

مواسم اللون
Color Seasons

عبدالوهاب عبدالمحسن
Abdelwahab Abdelmohsen
2023



مواسم اللون .. يتعدى كونه عنوانًا لمعرض الفنان عبد الوهاب عبد المحسن إلى اعتباره وصفًا بليغًا لمسطحات لوحاته التي تتوهج فوقها الألوان وكأنها موسيقى بصرية تتسرب إلى الوجدان بكل سلاسة، تساعدها اختيار الفنان لموضوعات من بيئته بريفيها ومسطحاتها المائية وطيورها وناسها وحتى أسماكها .. ينسج هذا المخزون البصري بكل مفرداته وعناصره الثرية والمتنوعة في قوالب تشكيلية بعيدة عن المباشرة إلى المجازية والرمزية التي تخلق عالم خاص ينتمي لذاته وذكرياته .. هذا العالم بكل أبعاده الجمالية الغنية بالألوان والخيال في استضافة مهمة بقاعة حامد عويس بالإسكندرية.

ا.د. وليد قانوش

رئيس قطاع الفنون التشكيلية



لن أكون مبالغًا إذا قلت أن عبد الوهاب عبد المحسن من أمهر من وضعوا اللون على سطح اللوحة في الفن المصري الحديث والمعاصر.

هو حقار متميز في الأساس، وقد منحته أساليب الطباعة بمراحلها المتعددة واعتمادها على الصدفة والاكتشاف أسرارًا جعلت منه ملونًا له رؤية خاصة، وربما جعلته أكثر جرأة في وضع اللون على سطح العمل بلا تردد ولا خوف في محاولات منه لاكتشاف مصادفات أخرى قد يهديها له السطح من جديد.

نظرية ارتباط الفنان ببيئته تتجلى في أسمى صورها في تجربة عبد الوهاب، وهو المثال الأكثر حضورًا والأقرب إلى الذهن عندما نذكر العلاقة بين الفنان والبيئة المحيطة به.

أحبَّ عبد الوهاب الريف والبحيرة، الطيور والأسماك، المصارف والمياه الضحلة. قطرات الندى في الصباح وانعكاسات غروب الشمس على صفحات المياه. كثيرون من أثار فيهم البحر، وقليلون من أثار فيهم المياه الضحلة. كثيرون من تفاعلوا مع مفهوم الأرض، وقليلون من عشقوا تراب الأرض. كثيرون من نشأوا في الريف، وقليلون من ابوا أن يرحلوا عنه.

في معرضه «مواسم اللون» يبحر بنا عبد الوهاب في وسط بحيرته، بأسمائها، وطيورها، وشخوصها، وشجيراتنا، داخل أروقة متحف الفنون الجميلة بالإسكندرية، المتحف الذي حملت جدرانها أعمال محمود سعيد ومحمد ناجي وسيف وأدهم وانلي وغيرهم الكثيرين من أبناء الإسكندرية الذين سطرَّوا بإبداعاتهم ما نسميه الآن «مدرسة الإسكندرية». المعرض ضمن سلسلة معارض يتبناها قطاع الفنون التشكيلية تؤصّل بدورها لتاريخ الفنون التشكيلية بمدينة الإسكندرية العريقة.

د/ علي سعيد

مواسم اللون

الطبيعة جزء من مكون الحياة، ومثلما ندرك اختلافها، فإننا ندرك أثرها الممتد على نحو غير مُتجانس أو متشابه، عندما يصبح شريكًا في لغة التعبير عنا أو عن وجودنا داخلها. إنه مبرر للتفاعل، وصيغة للتعبير، وطريقة في جعل الفن وجه حقيقي يتدثر بمكونات تلك الطبيعة. ولا ريب أننا قد نحظى بحب مُتبادل معها، لا يفتأ يدلل عليه شغف موثوق في قيمته.

بظني أنه مُفتتح، ينجز على نحو مُختزل مسعى عبد الوهاب عبد المحسن من تجربته الفنية، فثمة لغة يتقنها وحده، خاصة وقد اعتاد الإنصات جيدًا، ليس لمفردات الطبيعة المرئية، وإنما في العيز الأهم إنصاته للامرئي، أو هذا المتواري خلف أشكال يتباين مكوناتها، ولم ينقطع تأثيرها. حينئذ، ربما علينا أن لا نقيس محيط الكلمات بمعطيات اللغة في مباشرتها، طالما حملت البلاغة صور تود اقتناصها. من ذلك أن بحيرة البرلس، لم تكن لتودع صورة عابرة تمر بأعين غير فضولية، وكأنها بها تقيس المسافات بين هؤلاء، على طريقتها. عنيت أن سطح المياه في إغراءاته كان حصيدا عندما حاصر هذا الفنان وقبض على وجدانه، ليتمثل في صيغة المجذوب لشيء يخترق الحواس، ولا يتوقف سوى عنده. بقول مختلف: في البحيرة ثمة أشياء خفية، تتلصص، وتقتنص، فتسر المرء وتحزنه في آن، بيد أنها في لحظات غير موثقة تنبري في تعريف العلاقة بينها وبين رؤى هذا الفنان. ولم يعد غريبًا أن يستجيب لها، ليصنع مادةً لوحته، على طريقتة أيضًا.

ولعلها مُبالغة مقصودة، القول بأن البحيرة نموذج ذو أرجل مُتعددة، أو وجوه غير مقنعة، لا فرق بين سطح تكمن أسراره في العمق، وبين حقول تترع فيها الألوان، وغالبًا مُشبعة بدروب من اشتياقات الفنان إلى تعبير غير مُتذلق، وكأنها به ينساب منه مثل مياه يختلط فيها العذب بالمالح. بالنسبة له ووفق حسابات الزمن، فإن بحيرة البرلس كيان صار أيقونة، تستقطب رؤيته بمواضع خاصة، وبالإمكان أن تغدو رؤيا يصطحبها في غفوته ومنامه. بنظره أيضًا، لا تزال العالم الأكثر اكتمالاً، في عطاءاته الرمزية، والجمالية، وليس من شك في أنه فنان بات يدرك مقامات اللون وقد طفقت تشتبك في مناطق تعترف له بحساسيته، وهو الأمر الذي استدعى أن يبحث في تفاصيل كثيرة، ما جعل من التأمل وسيلته، قبل اكتسابه لمهارة التعليق على حالات الطبيعة. وفق ممارسات يومية بدت اللوحة مساحة قابلة للتغيير، وقابلة لكل إضافة من شأنها أن تمنحه لحظة صافية لأجل تعريف نفسه، وبالأحرى لأجل تعرية المتواري داخله، لنا، باعتباره وجبة نتقاسمها معه سويًا.

في مجال رؤية العين، ثمة طيور وأشجار، وحقول من الأخضر المتأقلم مع المواسم، والملح الأبيض. بيد أن الفنان يبحث دائماً عن كشف ما يخائله في رؤاه الخاصة، ليبقى بالنسبة له بمثابة اكتشاف يغمره الضوء، وبالنسبة لنا تجربة في التعبير عن أشياء قد تراودنا، بينما تقصر أدوات التعبير عنها. نتفهم معه، أن كل حوار ينصرف إلى منطقته الخاصة، ليبقى في أحيزة غير مُتقاربة مادة من صنعه، لا يفتأ يمد أطرافه إليها في استجابة لطلبها: أن اقترب مني خطوة أخرى. يمثل هذا القرب، شكلًا للتعاطف مع الأمكنة، التي يرغب هذا الفنان في احتوائها، ثمة شغف ينهض بالرؤية الفنية إلى مستوى الجمالي، دون التخلي كلية عن تفاصيل لا تضل طريقها إلى قلب اللوحة. لو شئنا أن نراه حارسًا للبحيرة، فقد شغل التوصيف أماكنه، ما بين عقل الفنان وروح الأشياء.

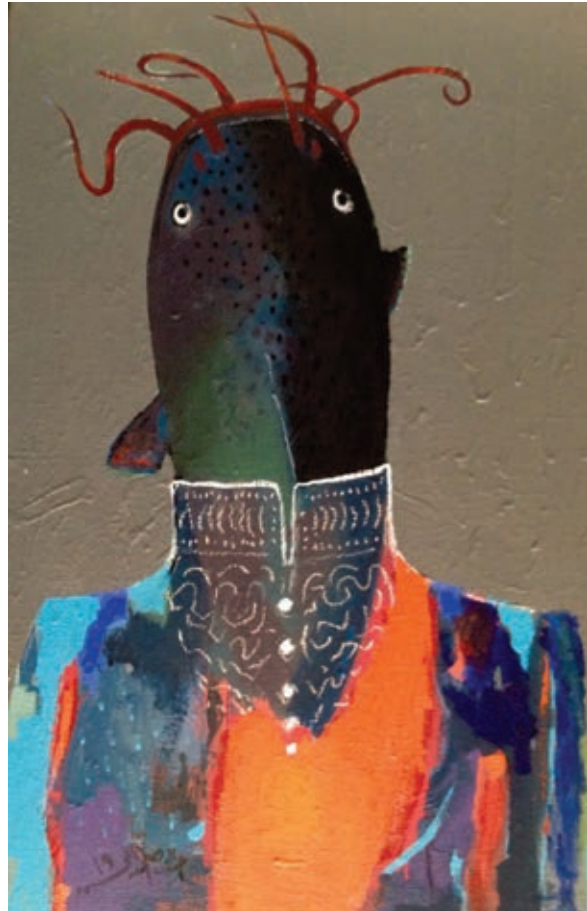
في نماذج العرض الراهن لهذا الفنان ثمة تقلبات في الشكل يوازيه توحد في المحتوى. إنه اتفاق على شيء بديهي، يتصل مباشرة بالمكان، الذي يحل فينا ويحل فيه الفنان باعتباره شخص يقبل بالتوحد مع محيطه وطرق خطابه الجمالي. ليس ثمة فروق جوهرية إذن بين معارضه السابقة: «مدن الملح» و«مصرف كفت» و«قرب الماء» و«أنهار الجنة»، فهي تحمل مادة أصيلة قد تقبل فقط بالتواطؤ مع رؤيته، لأجل رغبة ندرك مغزاها ونحن نطيل التأمل، معه، في مكانها. بالنسبة له ولنا، يبقى في الأمر بُعدًا ميثولوجيًا ينطلق من زمن، غير مُحدد، رغم اعترافنا بأول أخطائنا وبطرائق التحفيز في مُغالبتها. بيد أن الصورة في لغته الفنية داومت على التحلي بحل من الإشارات والرموز، ما يسعفنا في تقريب الغامض والمجهول. فهل نجح الغامض في تعريف نفسه له؟ وهل اقترب المجهول خطوة باتجاهنا نحن؟

واقع الحال أنه ليس من شأن أية تعريفات أن تلخص المغزى من عرض فني هو بالأساس اختيارات مُعادة، كما أن الإعادة ليس من شأنها أيضًا النيل من الجمالي، أو من قيمته، ففي كل الحالات يظل هذا الجمالي مُحملاً بخطاب ينطق بجملة واحدة، تتسق مع رؤية هذا الفنان وكيفية حله في المكان أو بالأحرى حلول المكان فيه. بقول مؤكد: هو نظرة ما فتأت تتسع بعدما يرغب الفنان في استعادة اللحظة المروية من قبل، وكأما في اكتمالها تحمل توزيع جديد لسياق تجربة فنية عميقة الأثر.

لا يزال حارس البحيرة يرنو إلى ما تعنيه المياه المنسابة لحياة تجتمع فيها مصائر البشر والجمادات، بينما يرغب في استنطاق الرموز بكل خباياها.

د. مصطفى عيسى

فنان وباحث في جماليات الفن المعاصر













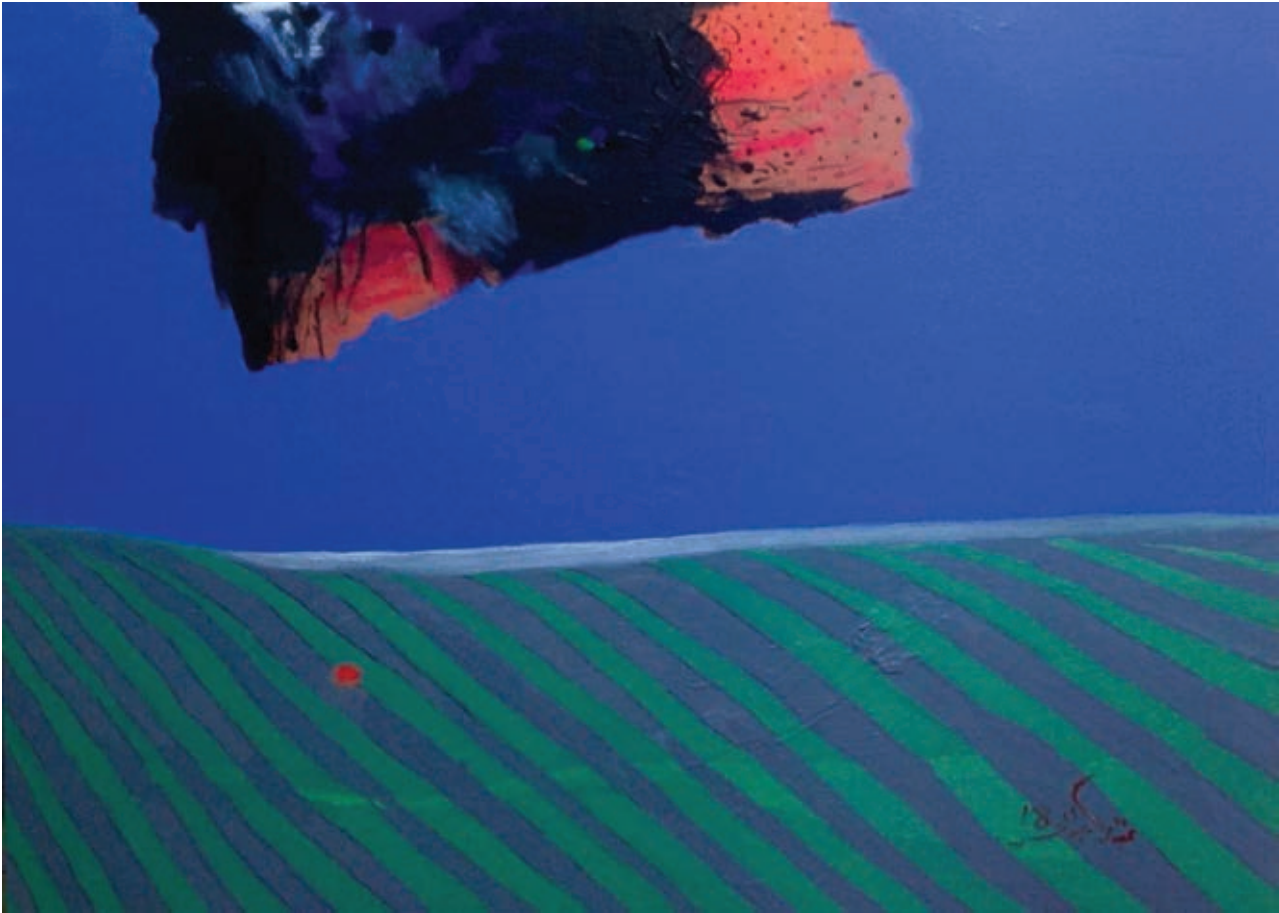




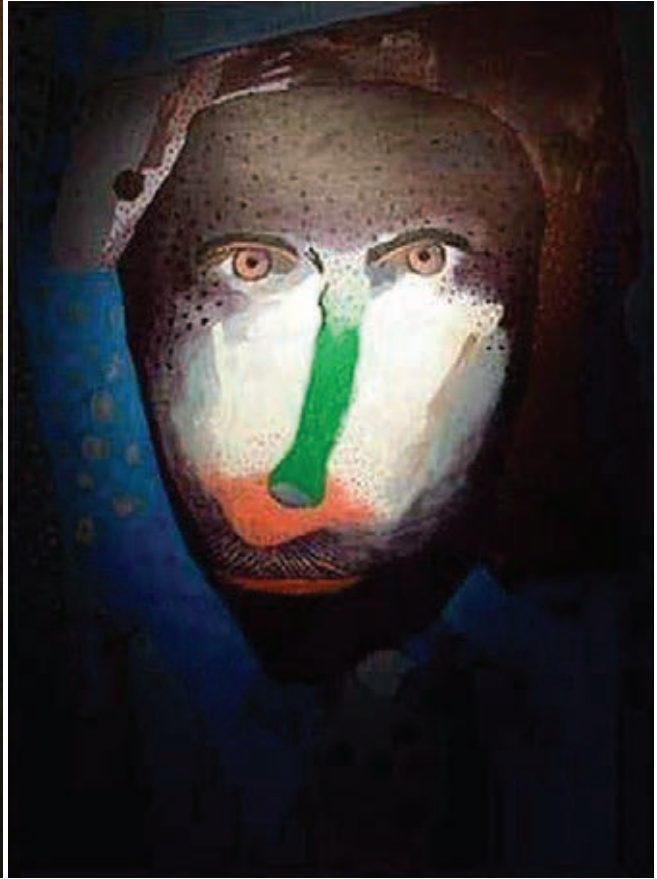














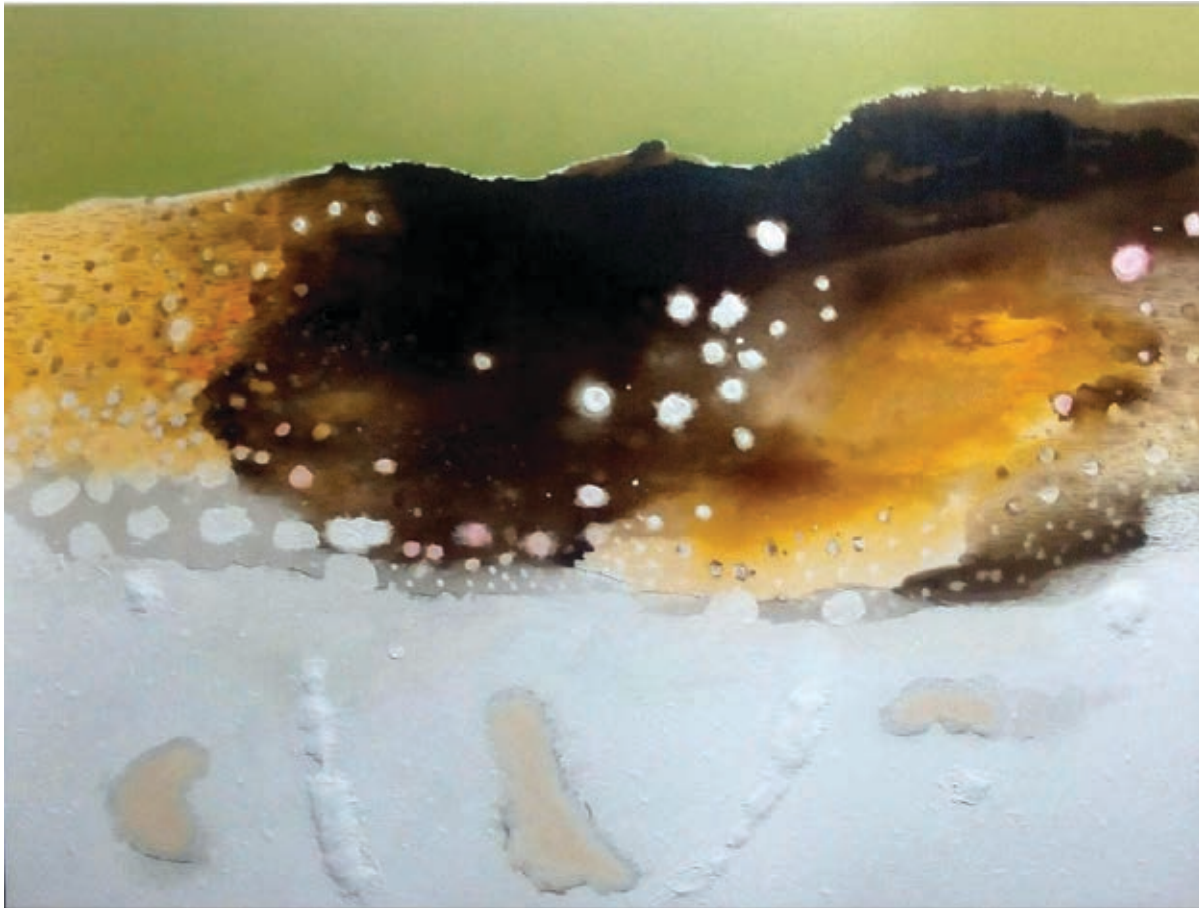






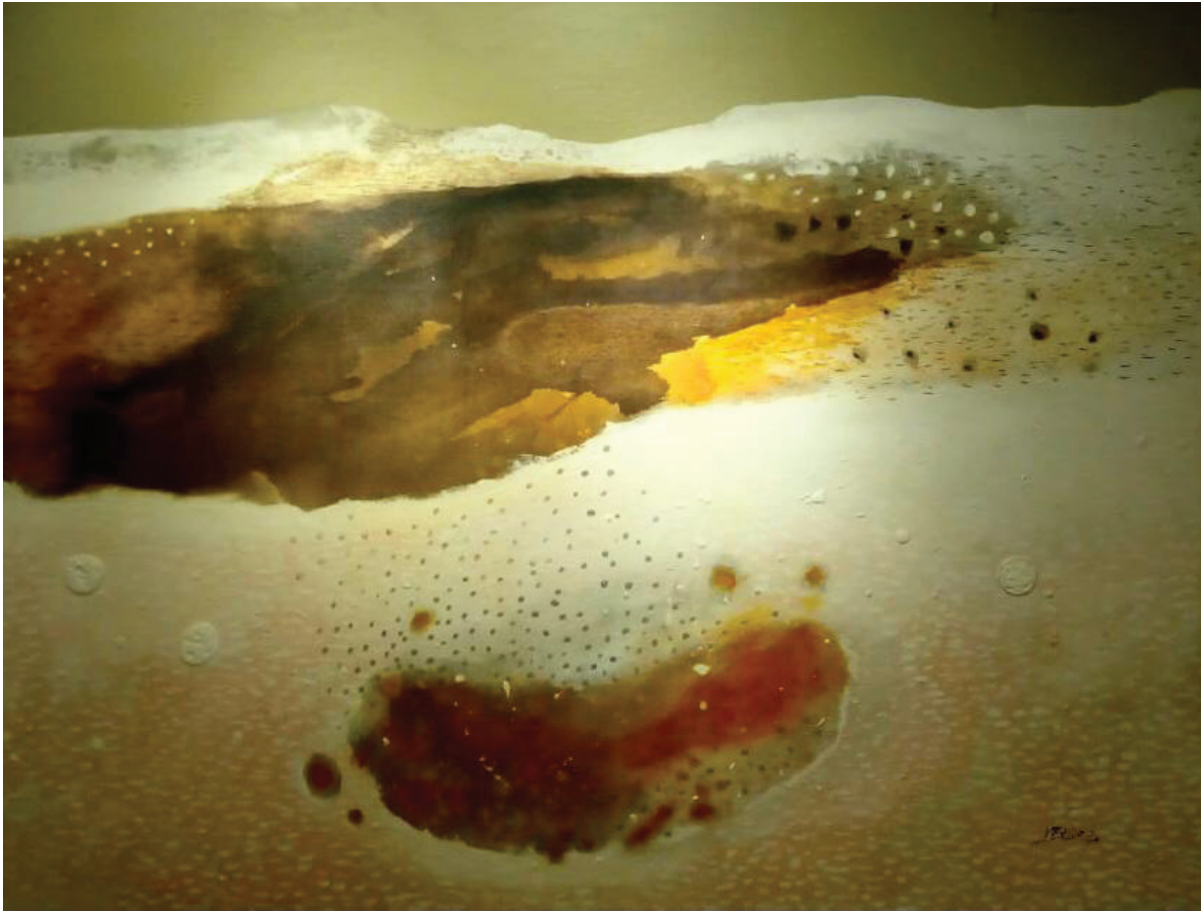












مصمم جرافيك
عبير محمد
مراجعة لغوية
هدى مرسي